::: أنين المذنبين :::

نبيل عطوه

يتناول الكتاب أحوال العاصين لله عز وجل وحقيقة العلاقة بين العبد وربه ثم يتحدث عن تهذيب النفوس والتوجع من الذنوب وكيفية الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وحجم هذه الذنوب وقبول الله التوبة عن عباده

بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء , بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد ،الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، بسم الله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء ،ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم صلى على سيدنا محمد إمام المتقين ،وسيد المرسلين،وخاتم النبيين ،وحبيب رب العالمين، أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ،أول شافع و أول مشفع،و أول من يدخل الجنة صلى الله عليه وسلم، اللهم أحينا على سنته،وأمتنا على ملته ،واحشرنا تحت لواءه ،و أوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدا ،واجعلنا من رفقائه في الجنة صلى الله عليه وسلم.

مقدمـــــــة

إلى كل قلب طائع ذاق حلاوة الإيمان , وأحس بنعيم القرب من الرحمن , فأصبح لايعمل إلا ما يرضيه , ويتجنب ما يغضبه , أقام بينه وبين الله حبا أساسه الاحساس بعظمة هذا الإله الخالق , المنعم المتفضل على عبيده بأسمى آيات الإحسان , ورحمة الحنان المنان , الكريم ذي الفضل والمنة , يجزي على الحسنة بعشر أمثالها , ويضاعف لمن يشاء , ويجازي على السيئة بمثلها , أو يعفو عمن يشاء.

وإلى كل قلب عاصٍ بعيد عن رحمة الله، يفعل ما يأمره به هواه، يجد في الذنوب والمعاصي غايته ومنتهاه، وتسوقه شهواته إلى ما تحبه وترضاه , ونسي أن له إلها خلقه وسواه، ورزقه فأجزل له عطاياه ، ووجده فقيرا فأغناه ، ووجده عاريا فكساه ، ووجده جائعا ضعيفا فأطعمه وقوَّاه، ومع ذلك تبع شيطانه وهواه إلى معصية من آواه , فأذله شيطانه وأضله هواه عن رحمة الإله .

إليكم أهدي هذه الرسالة لتعلموا: أن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات , ولتدركوا أن رحمة الله قريب , فتفيقوا من غفلتكم وترجعوا إلى ربكم؛ تأتمروا بأمره وتنتهوا بنهيه, فالعز كل العز في طاعة الله سبحانه, ومخالفة النفس والشيطان.

ما معنى أنين المذنبين؟

أنين في اللغة من مادة أنن: أن الرجل من الوجع يئن أنيناً , وهو شدة البكاء مع توجع؛ والذنب معناه : الاثم والجرم والمعصية

وكأن العاصي يبكي بحرقة على ما أذنب في حق الله؛ يصيبه هذا البكاء بتوجع شديد- أوأن للمعصية وجعا وألما نفسيا يشعر به من ارتكب جرما في حق الله سبحانه وتعالى .

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: أنين المذنبين أحب إلي من صراخ الصديقين 1

أيا من لا يخيبُ إليه راجي ولم يـراه الحـاجُ المنـاجي
أقلني عثرتي واغفر ذنوبي وهب لي منك عفواً واقضِ حاجي
فما لي غير إقراري بجرمي وعفوك حجة يوم احتجاجي

أيها العاصي أقبل إلى ربك , وابك على خطيئتك ؛ ابك حتى تشعر بجرم ما فعلت , وعظم ما ارتكبت في حق من وهبك الحياه , وأنعم عليك بنعم كثيره , ولكن ما أشد سفه الإنسان! بدلا من أن يحمد الله على هذه النعم كان العصيان غايته ، وانشغل بالنعمة عن المنعم ، وتناسى أنه لا يملك منها شيئا ، فالملك كله لله ، فالله أنعم عليه بها ليقيم العدل في الأرض وليدعوا إلى عبادته سبحانه وتعالى.

حري بك أن تبكي وتسكب العبرات , حتى تصيردموعك بحرا تسبح فيه؛ ليطهرك من دنس المعاصي , ومرارة الذنوب , وقذارة الخطيئة

بكيتُ على الذنوبِ لعظمِ جرمي و حقٌ لكل من يعصى البكاء
فلو كـان الــبكاءُ يـــــرد همي لا سعـدتُ الدمـوعَ مع دمـاء

أما يحقُ لك البكاءُ والندمُ على ما فرطت في جنب الله , وقضيت نهارك في المعاصي , وليلك في الخطايا ابك على خطيئتك فالبكاء دليل الندم والندم دليل التوبة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :النَّدَمُ تَوْبَةٌ 2

ابك واجعل دموعك جسرا تعبر عليه من منطقة الهلاك والعصيان إلى منطقة النجاة والاحسان .

أيها العاصي تذكر

أيها العاصي أقبل على ربك وتذكر! تذكر عندما كنت جائعا من أطعمك ؟ وعندما كنت عاريا من كساك ؟ وعندما كنت فقيرا من أغناك ؟ وعندما كنت يتيما من حنى عليك وآواك ؟ هل تذكرت؟

فان كنت تذكرت فلم رددت من استطعمك ؟ ولم قسوت على من استسقاك ؟ألم تسمع قول الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنت رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأنت رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأنت رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي"3

والآن ماذا تقول لرب العالمين يوم القيامة عندما يذكرك بهذا الحديث ؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! . أحسن الله إليك بما تذكرت فلم لم تحسن إلى عباده بما وهبك من نعم وفضلك عليهم بها؟

أخي العاصي لاتعجب من كلمة أخي فأنت أخي وإن عصيت, فمن منا لايعصي . كلنا عصاة إلا من رحم ربي وهذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ4

ولكن إذا أحسست أنك أغضبت الله تبارك وتعالى ارجع إليه, واطلب منه العفو والمغفرة بنفس ذليلة منكسرة , وقلب خاشع , وقل ربِ هل لي ربٌ

سواك يغفر لي إن لم تغفر, وهل لي ربٌ سواك يصفح عني إن لم تصفح , وهل لي رب سواك يسترني إن عصيت إن لم تستر .رب إني وقفت على بابك فلا تطردني جئتك راجيا فمن عفوك لا تحرمني.

وإني لآت الذنبَ أعرفُ قدرَه وأعـلم أن اللهَ يعفو ويغفــر
لئن عظّم الناسُ الذنوبَ فإنها وإن عظمت في رحمةِ اِلله تصغر

ابك على خطيئتك ولم لا تبكي ؟ وقد تجرأت بالمعاصي على ربك جبار السموات والأرض, الذي إذا قال للشيء كن فيكون- إنك تجرأت على العلي القديرالذي إذا شاء خسف بك الأرض ,وإذا شاء منع عنك الزرع, وإذا شاء جفف عنك الضرع.

أخي العاصي

هل تذكرت حين تعصي عظمة من تعصي ؟ هل تذكرت أن الله يراك حين تعصي ؟ فإن كنت لاتدري أن الله لا يراك فهذا خلل في إيمانك ، وإن كنت تعلم أن الله يراك فلمَ جعلته أهونَ الناظرين إليك؟!

ألا أيها المستطرفُ الذنبَ جاهلاً هو اللهُ لا تخفىعليه السرائر
فإن كنتَ لم تعرفه حين عصيته فإن الذي لا يعرفُ اللهَ كافــر
وإن كنت من علم به قد عرفتــه عصيت فأنت المستهين المجاهــر
فأيها حالك اعتقدت فإنه عليــمٌ بما تطوي عليه الضمائـــــــر

وإني سائلك: هل تحب أن يراك أبوك أو تراك أمك حين ترتكب الذنب ؟ من المؤكد أنك تخجل من ذلك , وإن كنت لاتخجل سوف تخشى منهما أن يرياك حين تزني مثلا أو حين تسرق. بل أكون أبعد من ذلك وأسالك هل تحب أن يراك أي شخص آخر حين تذنب . فإن كنت لاتحب أن يراك البشر وأنت تذنب فلم لاتخجل من رب البشر ؟ ولم لا تخشى من خالق البشر ؟ أم أنك تقول لنفسك إني سوف أختبأ عن أعين الناس وأذهب بعيدا حتى لا يراني أو يشعر بي أحد . أقول لك وهل تختفي عن الله ؟! وهل تظن أن الله لا يراك ؟! حتي ولو كنت وحيدا بل أكثر من ذلك لو أنك أذنبت في نفسك، كأن تنظر إلى ما حرم الله وتشتهي حليلة غيرك في نفسك فالله يعلمه، واعلم أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور قال تعالى (إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون)5 وقال نعالى(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) 6

واعلم أنك مهما خلوت فالله رقيبٌ عليك , شاهدٌ على ما تفعل, وهل كثيرٌ على من يعلم غيب السموات والأرض أن يعلم ما في نفسك ؟

قال تعالى (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى)7

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليـه يغيـــــب

كفي بالموت واعظا

أخي العاصي تذكرأنك سوف تموت, فماذا تقول لملك الموت حين يأتي ليقبضَ روحَك وأنت على معصية ؟ هل تقول له أمهلني لحظاتٍ أتوب فيها إلى الله وأعمل صالحا؟ أم أنك تستطيع أن تمنعه من قبض روحك ؟ أم أنك تستطيع أن تدرأ العذابَ عن نفسك ؟ إن كنت تستطيع ذلك فتمادى في غيك واستمر في طريق شيطانك , وإذا كنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، وأنت بالفعل لن تستطيع، فأمامك الفرصة الآن لتتوب إلى الله من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من

الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير)8 وأمامك الفرصة قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم "حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون"9 ثم تعالَ هنا أخبرني: ماذا تقول لرب العالمين إذا ما خاطبك قائلا : عبدي لم عصيتني وقد أنعمت عليك بنعمي التي لا تعد ولا تحصى ؟أما كنت تؤمن بي ؟ أما كنت تراني ؟ أما كنت تعلم أني مطلع على ما تفعل من معاصٍ ؟ لابد وأن تجد إجابة لهذه الأسئلة وأنت في الدنيا، وأنت تملك الإختيار، فهيا عد إلى ربك . فإذا انتقلت من الدنيا إلى الإخرة وأنت على هذه الحال فبماذا تجيب ؟ وقد خرس لسانك فلا تستطيع أن تنطق بكلمة واحدة إلا بإذن الله ، وشُلت جوارحُك فلا تقدر على الحركة إلا بإذن الله كما قال تعالى(اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)10

تذكر وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشــا قلق الأحشــاء حــيران
والنهار تلهب من غيظ ومن حنق على العصاة ورب العرش غضبان
اقرأ كتابك يا عبدي على مهـــل فهــل ترى فيه حرفــا غير ما كان
فاحشة الزنا

ويا من تعيش بين أحضان العاهرات، وتحيا بين نهود الفتيات، وتنتقل من فرج إمرأة إلى فرج أخرى، أما آن لك أن تـفيق من غفلتك ؟ أم تظن أنك خالد في الدنيا وأنك لن تموت ؟ ثم هلا فكرت حين تزني أن يزنى بأختك أو بامك او ببنتك ، أكنت ترضى ذلك لهن ؟ فإن كنت لا ترضى ذلك لأهل بيتك فلم ترضاه لغيرك ؟ألا بئس هذا القياس إذن!!

أخي إعلم أنك كما تدين تدان فاعمل ماشئت إنك مجزي به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "البر لا يبلى ، والإثم لا ينسى والديان لا يموت ، فكن كما شئت كما تدين تدان ".رواه عبدالرزاق في مسنده وضعفه الألباني في الضعيفة 2369

عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
من يزني في بيت بألفي درهم يزنى في بيته بغير درهم
من يزني يزنى به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيبا فافهم
إن الزنا دين فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

أما تدبرت قول الله تعالى (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)11

أما تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ" 12 ثم هلا فكرت قليلا متعة قليلة يعقبها ندم خير أم متعة دائمة يعقبها راحة نفسية وسعادة؟ فإن كان لا يعقبها ندم في الدنيا فسوف يعقبها خزي وندامة في الآخرة . فأي إنسان أنت الذي تستحل ما حرم الله ولم تزلزك المعصية ولم ترتعش لها فرائسك؟ ابك على خطيئتك أنوح على نفسي وأبكي خطيئة تقود خطايا أثقلت مني الظهرا
فيا لــذة كانت قليلاً بقاؤها يا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

نار الحرام

وأنت يامن تأكل حراما : أتصبر على نار في بطنك تمتد يدك لكسب الحرام وللرشوة والإختلاس بدلا من أن تمدها لتنفق في سبيل الله . فتتصدق على مسكين أو تعول يتيما بدلا من أن تأكل أموال اليتامى ظلما أما تدبرت قول

الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) 13 فإن كنت ترضى لنفسك أن تأكل في بطنك نارا ،أترضى ذلك لأولادك الصغار؟ أترضى أن ينشأوا من الحرام؟ ثم ما ذنب هؤلاء الصغارأن يكون أبوهم عاصيا ؟ أما تدبرت قول الله تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون)14

أما تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) 15 .

وإذا كنت لا تتحمل نار الدنيا فكيف بنار الآخرة أما تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة كالليل المظلم"16

وإن كنت تستطيع أن تتحمل نار الدنيا فكم هي هينة بجانب نار الآخرة قال صلى الله عليه وسلم:(ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) 17

المال يذهب حلُه وحرامُه يوماً ويبقى في غد آثامُـــه
ليس التقـــي بمتقٍ لإلهه حتى يطيبُ شرابُه وطعامُه

فأستحلفك بالله لا تمتد يدك على حرام بعد اليوم وكن على يقين أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأنه سوف يرزقك ما دمت تحيا في هذه الدنيا، ولا تكن مهموما بفوات الزق فإنه لن يفتك رزقك ما دمت طائعا لله متوكلا عليه آخذا بأسباب السعي في الأرض ومهما تعبت في طلب الرزق فهذا أهون عليك من نار جهنم وشدة حرها وسمومها .

واعلم أن مااكتسبته من الحرام لو صبرت قليلا لأتى إليك من الحلال

سهرت أعينٌ ونامت عيـونُ في أمورٍ تكــونُ أو لاتكـــون
فادرأ الهمَ ما استطـعت عن النفسِ فحملانُك الهمومَ جنون
إن رباً كفاك بالأمس ما كان سيكفيك في غدٍ ما يكـــــون
شح البخـــــيل

وأنت يامن تكنز المال ويمنعك بخلك من أن تؤدي حق الله :أتظن أنك سوف تاخذ مالك معك في قبرك ؟الم تفكر لم أعطاك الله هذا المال ؟ هل لتنفقه في سبيل هواك وسبيل الشيطان أم لتنفقه في سبيل من أعطاكه ؟ هل لتقتني به كل محرم أم لتنفقه في كل محلل ؟ وماذا تقول لربك إذا سألك عنه (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)18 وهل أحسست يوما بجوع الفقراء والمساكين ؟ هل خطر على بالك يوما أنك تلبس أثمن الثياب وغيرك عارٍ لا يملك سترة تستره من حر الصيف وبرد الشتاء من لهيب الشمس وثلج المطر؟أم سولت لك نفسك أنك لمن تموت ؟ ارجع إلى ربك قبل أن يأتي يوم تتمنى فيه أن تعود إلى الدنيا لتنفق في سبيل الله كما في قوله تعالى : " وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون " 19

واعلم أنك ميت لا محالة وسوف تترك هذا المال لورثتك فأيهما تفضل أن تؤدي فيه حق الله ويكون لك زادا يوم القيامة أم ينفقه ورثتك في ملذاتهم وشهواتهم؟ وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ)20

أموالنُا لذوي الميراثِ نجمعهـــا ودورُنا لخرابِ الدهـــرِ نبنيها
فاعمل لدارِ غد رضوانُ خازنُها والجارُ أحمدُ والرحمنُ ناشيها

إن ربا أنعم عليك بهذه النعم أيستحق منك الجحود والعصيان أم يستحق منك الحمد والشكر والعرفان؟ حريٌ بك أن تبكي على خطيئتك

ابكِ لذنبك طولَ الدهر مجتهـداً إن البكاءَ معولُ الأحـزان
لا تنس ذنبك في النهارِ وطوله إن الذنوبَ تحيطُ بالإنسان

شارب الخمر

وانت يامن تشرب الخمر وتتعاطى المخدرات أهانت عليك صحتك ؟ تنفق مالك في الحرام وتلقي بنفسك إلى التهلكة . ألم تعلم أن الخمر أم الخبائث ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوما فإن مات و هي في بطنه مات ميتة جاهلية 21 . أتحب الا تقبل صلاتك أربعين يوما ؟ أم تحب أن تموت ميتة جاهلية؟ هل فكرت يوما أن ما تشرب به خمرا أوما تتعاطى به المخدرات أن تنفقه في سبيل الله؟ أم أنك تريد أن تستر عقلك حتى تتمادى في غيك فتفعل ما يغضب الله وأنت لا تدري ؟

رأيت الخمر مصلحة وفيها مناقب تفسد المرء الكريما
فوالله لا أشربُها صحـيحا ولا أُشفي بها أبدا سقيمـــا
ولا أُعطي بها ثمنا حياتي ولاأدعو لها أبدا نديمـــــا

التبرج والسفور

وأنت أيتها البنت المسلمة ألم تخجلين وأنت تظهرين ما حرم الله وتبدين زينتك لغير محارمك ؟ أين حياؤك؟ كيف تخرجين للناس في الشوارع والطرقات وأنت شبه عارية ؟ أهان عليك جسدك ؟ أهان عليك عرضك؟ أهانت عليك كرامتك والكل ينظر إليك بشهوه ويتمنونك في الحرام ؟ أهذا أكرم لك أم وأنت تلبسين الزي والحجاب الشرعي؟ وكأنك جوهرة مصونة مكنونة تغار على عرضها وتخاف من ربها ولا يراها إلا زوجها.

ولا تسمعي لكلام من يقولون إن الحجاب تخلف وإن هذا ضد الحرية الشخصية للمرأة، ولا تسمعي لمن يقول لك لماذا تخنقين نفسك في حرارة الشمس وكيف تتحملين هذه الحرارة . قولى لهم كما قال الله تعالى: (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) 22

وقولي لهم : أولى بكم –رجالا ونساءً- أن تنصحوا أنفسكم فكيف لكم بتحمل حرارة الشمس حين تدنو من الرؤوس؟

ثم قولي للعاريات من النساء: إنني أتحمل حر الشمس وأنا طائعة لربي كما تتحملن أنتن برد الشتاء وأنتن شبه عاريات وأنتن عاصيات ؟ أي قياس هذا الذي تقسن به؟ الا بئس هذا القياس!!

وقولي لهن ايضا : إنني أتزين لزوجي بأجمل الزينة وألبس له أحدث أنواع الثياب . فزوجي عندي كل حياتي. ولست مثل من تخرج للشارع هذا ينظر إليها حتى يصل نظره إلى عظمها فيخترقه، وهذا ينظر إلى شعرها وذاك

ينظر إلى صدرها وكأنها سلعة رخيصة الكل ينظر إليها أو كأنها زهرة يشمون رائحتها وعند ذبولها يمشون عليها بأقدامهم .أم أنها تظن أن الرجال بلا شعور! ان كانت تظن ذلك فهي التي بلار شعور.

إنا سمعنا أختنَا شيئا عجاب قالوا كلاما لا يسر عن الحجاب
قالوا خياما عُلقت بين الرقاب قالوا ظلاما حالكا بين الثياب
قالوا التأخر والتخلف في النقاب قالوا الرشاقة والتطور في غياب

وقال آخر

لجدِ الركبةِ تُشمريـــنا بربك أي بحرٍ تعبرينا
كأن الثوبَ ظلٌ في صباح يزيد تقلصا حينا فحينا
تظنين الرجال بلا شــعور لأنك ربما لا تشعرينا

وانت أيها الأب لم لا تبدي النصيحة لإبنتك أترضى بما تفعل ؟ والعجيب أن بعض الآباء يأمرون بناتهم بالعري والفجور !!

وإنا نتساءل ألا يوجد رجل شريف يخاف على عرضه ويغار على شرفه أين الأبوة وأين الأخوة بل أين الرجوله ؟ أتحب أيها الشبيه بالرجل أن تكون ديوثا وهل تعرف عاقبة الديوث ؟ اسمع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا : الديوث و الرجلة من النساء و مدمن الخمر 23 .

ولى الحياء وولت مع الحياء الطهارة وصار لبس الغواني يحكي ثياب الدعارة

وما تأفف زوج ولا الخروج أثاره ولا أب ضــاق ذرعا وقام يحمي ذماره
ولا أخ قال أف وراح يبدي نفاره كأنما كل حــي منهم تقبل عـــاره

وأنت يامن تطلق لنظرك العنان لينظر إلى ما حرم الله وكأنك في حديقة من الغانيات تستمتع بالنظر لهن ؟ هل ترضى لأحد من محارمك أن يُنظر إليه كما تنظر لغيرهن؟

يا مضيع الفرائض

وأنت يا من تترك الصلاة وتلهك الدنيا حتى تهلكك :ألم تشعر بحنين الوقوف أمام الله وتستشعر عظمته في قلبك ؟ فتقف ذليلا بين يديه تعلن له الخشوع والخضوع بسجودك له وتعترف له بضعفك ، وإلا فلم أعطاك الله الصحة والقوة ؟ هل لتتجرأ عليه بالمعصية أم لتستخدمها في سبيله وإعلاء كلمته؟ أيها العاصي عد إلى ربك قبل أن تخور قواك وتضعف صحتك ،ألم تتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك و صحتك قبل سقمك و فراغك قبل شغلك و شبابك قبل هرمك و غناك قبل فقرك .)24

وأنت يا من تجاهر بفطرك في نهار رمضان ولا تستحي من الناس ألم تستحي من ربك ؟ أتتحدى الله بذنبك وهو قادر على أن يخسف بك الأرض ؟

العودة إلى الله

إن أصحاب الذنوب كثيرون ولكن التائبين منها قليلون ، فكن أنت من هؤلاء القليلين . ويا عجبا من شاب أعطاه الله القوة والمال والجمال ليكون عبدا حامدا شاكرا لأنعم الله فإذا به تغره قوته بظلم الناس وتغره صحته باستحلال ما حرم الله ويغره ماله وجاهه بالتكبر على غيره . والأشد عجبا أن يعصي الشيخ الكبير وقد شاب شعره وخارت قوته ووهن عظمه وأصبح لا يقدر على الحركة إلا في معصية الله ونسي أن ما تبقى من عمره أقل

بكثير مما مضى فبدلا من أن يعبد الله فيما تبقى من عمره تراه متماديا في معصيته عاشقا لذنوبه .

وينقص عمرنا في كل يوم ولا زالت خطايانا تزيـــــد
قصـــدت إلى الملوك بكل باب عليه حاجب فظ شديــد
وبابك معدن للجود يا من إليه يقصد العبد الطريـــــد

وقال آخر

بكيت فما تبكي شباب صباك كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا مكان الشباب الغض ثم نعاكا

عفــو الله ومغفرتــه

أما آن لك ايها العاصي أن تعود إلى ربك ، فكر قليلا ، لا بل عد الآن ولا تخف، ولا تحدث نفسك قائلا: إن ذنوبي كثيرة وخطاياي عظيمة فكيف يتوب الله علي بعد ذلك ؟

ارجع إلى ربك سوف تجد ربا رحيما غفورا ولم لا ؟ فهو القائل : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون"25

إن من عظمة الله ورحمته أنه حليم صبور لا يعذب عباده فور ارتكابهم الذنوب حتى يرجعوا أو يتوبوا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ26

أيها العاصي أقبل على ربك ولا تقنط من رحمته قال تعالى(قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) 27

إن الله يناديك (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم 28 ويبسط يده إليك (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا 29

فاسمع نداء ربك ولبي النداء وبادر بإجابة دعوته لك وابسط يدك لتتناول المدد من ربك

أخي العاصي :هل خجلت من نفسك الآن ؟ الخجل في الدنيا أهون عليك من الندم والحسرة في الآخرة . ولم لا تخجل من نفسك وقد تماديت في غيك وملأت الأرض ذنوبا فإذا عدت إليه قبلك وفرح بك اسمع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا 30

ليس ذلك فقط بل يبدل سيئاتك إلى حسنات قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)31

والأشد عجبا من ذلك أننا لو لم نخطيء لأتى الله بقوم يخطئون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى

تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَغَفَرَ لَكُمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا لَجَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)32

غفلنا العمر والله حتى تداركت علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت إن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتـوب

حــال المجتمع العاصي

إن مجتمعا بارتكابه هذه الذنوب والآثام التي تغضب الله تبارك وتعالى ماذا تتخيلوا أن يكون حاله؟

1-الذل والهوان بين الأمم : وها هي حال المجتمع لا تحفى عليكم من الخيبة والذل وقد أصاب العار كل فرد من أفراده . مازالت فلسطين محتلة تهدم فيها البيوت وتغتصب النساء وتشرد الأطفال بل الأطفال يقتلون وأنت أيها العاصي غارق في ملذاتك وقد أكلتك الدنيا بشهواتها . صرت بلا عقل وبلا قلب لا يخشع قلبك لما تشاهده في نشرات الأخبار من قتل الأبرياء وطرد المواطنين من أراضيهم .

وها هي العراق قد احتلت أيضا وأصبح مصيرها كمصير فلسطين .

كل ذلك حدث بسبب البعد عن الله والتمادي في معاندته سبحانه بارتكاب المعاصي واستحلال حرماته وحب الدنيا كأننا سوف نخلد فيها وهذا ماأخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم حين قال :(يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)33

2-عدم استجابة الدعاء : فكيف لمجتمع أثقلت كاهلَه ذنوبُه أن يستجيب الله لدعائه ؟ إن البعد عن الله سببٌ ايضاً في عدم استجابة الدعاء وانظر لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"34

وقَالَ:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)35

هذان أبرز وصفين رأيت أن أتعرض إليهما لحال المجتمع العاصي فضلا عن الإنحلال الأخلاقي والتدني الإقتصادي وتدهور الحالة الإجتماعية وعقوق الوالدين وقطع الأرحام وضياع الرجولة ....أمور كثيرة يوصف بها المجتمع العاصي لا مجال للتعرض لها الآن .

عــلاج الذنـــــوب

1- التوبة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأن يكون حب الله في قلبك تشعر بالقرب منه وبالتلذذ في طاعته وبالسعادة في اتباع أوامره, وأن تذكر الله على كل أحوالك.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا محال في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعتــه إن المحب لمن يحب مطيع

2- الندم والبكاء على ما فرطت في جنب الله فالندم توبة.
ولقد ندمت وللندامة موعد هلا غفرت وأنت رب الموعد
ولقد بكيت وللبكاء شواهد هلا غفرت وأنت وحدك شاهد
3- تذكر الموت: فالانسان العاقل هو الذي يدرك أن الكل إلى زوال فسوف يترك الإنسان الدنيا بمتعته وذنوبه ، ثم يفكر ماذا لو مات على معصيته ما ذا يكون مصيره ، فكلما نوى لارتكاب معصية يقول لنفسه ماذا لو مت الآن قبل أن أرتكب هذه المعصية ؟
هي القناعة لا تبغ بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
4- مخالفة النفس والشيطان : فكلما تأمرك نفسك بفعل معصية وتزينها لك ؛ افعل خلاف ما تأمرك به.
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي فعلا جميلا لعل الله يرحمنـــــي
يا نفس ويحك توبي واعملى حسنا عسى تجازين بعد الموت بالحسن
5- لا تستهن بذنب ولا تستصغره, فهذا يجرك إلى ارتكاب ما هو أكبر منه ، ولا تستصغر ذنبا فإن عقاب الله شديد, ولا تستكثر توبه فإن رحمة الله قريب.
خل الذنوب حقيرها وكثيرها فهو التقـــى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى
6- الحرص على الصحبة الصالحة والتقرب إليهم حتى تكون قريبا من الله سبحانه وتعالى
أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أنال بهم شفاعــة
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة
7- مراقبة الله تبارك وتعالى في كل أفعالك فاعلم أن الله يراك حين تعصي فاجعل خشيته في قلبك وتذكر لقاءه وماذا تقول له حين يحاسبك ؟
أيا عبدُ كمْ يراكَ الله عاصيــاً حريصاً على الدنيا وللموتِ ناسيا
أنسيتَ لقاءَ اللهِ واللحدِ والثرى ويوماً عبوساً تشيبُ فيه النواصيا
لو أن الدنيـــا تدوم لأهلها لكان رسول الله حيا وباقيـــا
وفي النهاية أيها العاصي :ابك على خطيئتك, وعد إلى ربك, فرب معصية تورث في النفس ذلا وانكسارا , خير من طاعة تورث في النفس عزا واستكبارا .
اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بنعمتك علي وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّه اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ

فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا
هذا ما انتهيت إليه فإن أصبت فمن الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله أعلم .
للتواصل مع الكاتب
NABILATWA84@ISLAMWAY.NET
1 - شعب الايمان
2 - رواه (ابن ماجه)
3 - رواه مسلم صححه الألباني انظر حديث رقم : 1916 في صحيح الجامع .
4 - رواه الترمذي وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 4515 في صحيح الجامع .
5 - الحجرات : 18
6 - غافر :19
7 - طه :7
8 - الشورى : 47
9 - المؤمنون 19-20
10 - يس : 65

11 - الاسراء 32
12 - رواه البخاري 2295 وصححه الالباني 7706في صحيح الجامع
13 - النساء 10
14 - الاعراف 58
15 - رواه الطبراني وصححه الألباني 4519 في صحيح الجامع .
16 - رواه الترمذي (ضعفه الألباني) انظر حديث رقم : 2125 في ضعيف الجامع .
17 - تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 6742 في صحيح الجامع .

18 - رواه الترمذي وقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ 2341وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 7299 في صحيح الجامع .

19 - المنافقون 10-11
20 - رواه البخاري 5961 تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 2696 في صحيح الجامع .

21 - .رواه طس تحقيق الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : 3344 في صحيح الجامع
22 - التوبة 81

23 - رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني انظر حديث رقم : 3062 في صحيح الجامع .

24 - تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : 1077 في صحيح الجامع .

25 - آل عمران 135
26 - رواه مسلم تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 2103 في صحيح الجامع .
27 - الحجر 56
28 - الزمر 53
29 - احمد
30 - رواه مسلم تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 5032 في صحيح الجامع .
31 - الفرقان 70
32 - رواه احمدتحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : 5243 في صحيح الجامع .
33 - رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني انظر حديث رقم : 8183 في صحيح الجامع .
34 - رواه مسلم وحسنه الألباني انظر حديث رقم : 2744 في صحيح الجامع
35 - رواه الترمذي وقال حديث حسن